أهم مباحث اللسانيات العرفانية.

The Most important topics of cognitive linguistics

أ. جميلة قماز *

جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل، الجزائر

guemmazdjamil66@gmail.com

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 2021/4/3	بعدها أصدر تشو مسكي كتابه مظاهر النظرية التركيبية سنة 1965 التي تنعت بالنظرية النموذجية التي تقوم على العقلانية والتفسير، وقدرة العقل على إنتاج اللغة وفهمها، قام بعض العلماء بتوجيه النقد لهذه النظرية، وأسسوا نظرية جديدة تعرف بالعرفانية التي ساهمت فيها علوم مختلفة كالفلسفة وعلم النفس والذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب... والعرفانية تقوم على دراسة اللغة من حيث طبيعتها ووظيفتها، فهي نشاط عرفني في ذاتها، وحامل لتمثيلات عرفنية؛ لذلك وجب تناولها من زاوية خصائصها الدلالية العرفنية. وزاوية تفاعلها وسائر الملكات العرفنية من قبيل الادراك والتذكر والتصوير. وأهم مباحث العرفنية. لا اتجاهية الحوسبة ولا مركزية التركيب، والبنية التصورية... واللسانيات العرفنية في البلاد العربية ماتزال محتشمة ما عدا بعض الدراسات في المغرب وتونس، وهي دراسات خاصة بالدلالة والاستعارة في الأغلب.
تاريخ القبول: 2021/4/20	
الكلمات المفتاحية: ✓ العرفنية. ✓ البنية التصورية. ✓ لا مركزية التركيب. ✓ لا اتجاهية الحوسبة.	
Article info	Abstract :
Received 3/4./2021 Accepted 20/4/2021	<i>After Chomsky released his book, appearances of compositional theory in 1965, which is known as typical theory that is based on rationality and explanation and the ability of the human mind to produce and understand language some scholars have done criticize this theory and established a new theory known as cognitive that contributed to different sciences as</i>

<p><i>philosophy, psychology, artificial intelligence, neurosciences...and cognitive is based on studying the language in terms of its nature and function it is an cognitive activity itself and bearer of statues, therefore it must be dealt with in terms of its cognitive semantic proprieties and the angle of its interaction as perceptive, remembering, and photography and the most important topics of cognitive are noncompeting directivity, no central installation conceptual structure. Cognitive linguistics in the arabic countries is still modest with the exceptional of some studies in Tunisia, morocco they are mostly metaphoric and semantic studies.</i></p>	<p>Keywords:</p> <ul style="list-style-type: none"> ✓ <i>The.cognitive.</i> ✓ <i>conceptual structure</i> ✓ <i>no central installation</i> ✓ <i>no computing directivity</i>
---	---

- مقدمة :

أن اللسانيات التوليدية التحويلية ظهرت كرد فعل ضد المنهج البنيوي الوصفي؛ حيث يعتبر تشومسكي البنيوية مرحلة ومنهج كلاسيكي أهمل قدرة الإنسان على توليد جمل غير متناهية العدد، كما اعتبر أيضا أن المدرسة البنيوية وصفية لا تفسيرية، قد أهملت الكفاءة اللغوية والبنية العميقة، واهتمت بالبنية السطحية، و قد رفض تشومسكي الوصف القائم على الملاحظة الشكلية للحدث اللغوي، فرأى أن العمليات العقلية المنتجة للغة هي عمليات منفصلة عن بقية العمليات العقلية التي تخص الإدراك والتصور والخيال، وأهتم بمركزية التركيب وأهمل المكونات الأخرى للغة، فظهرت نظرية لسانية جديدة تدعو إلى لا مركزية التركيب، والتي تجعل مكونات اللغة في مركز واحد. فما هي هذه النظرية؟ ومن هم أعلامها؟ وما المقصود بمركزية التركيب؟ وما المقصود بلا مركزية التركيب؟ وقد اعتمد في هذا المقال على المنهج الوصفي.

2-مراحل النظرية التوليدية التحويلية:

مرت التوليدية التحويلية بمراحل" فلقد ظهرت هذه النظرية بشكلها الأولي في المرحلة التأسيسية التي تعرف بالبني التركيبية، أو بالنظرية الكلاسيكية، وهي المرحلة التي بدأت بصدور كتاب البني التركيبية1957".¹ المدرسة التشومسكية هي مدرسة عقلانية في تصوراتها للغة فهي ترى أن الناس يولدون وهم موهوبون بها فالنحو عندها ذو طابع عقلائي لا يعتمد على المنطق الأرسطي، ولا النحو المعياري عند العرب، فالنحو عنده عقلي؛ أي أن الروابط النحوية من إنشاء العقل، فالعقل هو جهاز لتوليد العلاقات النحوية، ولقد حصر دراسته في مجال التركيب والظواهر التركيبية، فهو ينظر إلى المستوى النحوي كمستوى مستقل عن علم الصيغ وعلم وظائف الأصوات والدلالات وغيرها؛ أي مركزية التركيب. لكن إهماله للمعنى في نظريته وتركيزه على التركيب في نموذجه الأول جعله يقبل من الجمل حتى غير المفيدة، ومثاله المشهور على صحة الصياغة النحوية، وإهمال المعنى: "الأفكار الخضراء لا لون لها تنام بعنف". فنجد أن تشومسكي أكد على قضايا شكل النحو، وإبعاد المعنى؛ أي الصيغة الشكلانية للقواعد، وهذا يعني أن القواعد النحوية عنده لها شكل خاص تسمى بالقواعد الكلية، وأن المكون التركيبي يعد المكون التوليدي الوحيد الذي يفرد لكل جملة بنية عميقة التي تمثل التفسير الدلالي للجملة".²

فقد ركز تشو مسكي على القدرة الإبداعية لدى الفرد وهي القدرة التي تجعله يكون جملاً لامتناهية انطلاقاً من قواعد متناهية محدودة.

بعد ظهور كتاب البني التركيبية 1957 أصدر اللغويان كاتزو وفودر سنة 1963 مقالا عنوانه: "بنية النظرية الدلالية" وذلك من أجل إدماج الدلالة في التركيب، فتفطن تشو مسكي لذلك وأعاد نظريته وأدخل الدلالة وأعطى لها مكانة فظهرت "المرحلة الثانية إلى حيز الوجود مع ظهور كتابه" مظاهر النظرية التركيبية" في عام 1965، وتعرف هذه النظرية بالنظرية النموذجية، أما المرحلة الثالثة وتبلورت بعدما نشر تشو مسكي ثلاثة مقالات مختلفة حول مكانة الدلالة والبنية العميقة في نظريته والتي جمعها فيما بعد في كتاب واحد بعنوان "دراسات الدلالة في القواعد التوليدية" وذلك في سنة 1972، وبات هذا الشكل الجديد يعرف بالنظرية النموذجية الموسعة"³.

ثم ظهرت نظرية المبادئ والوسائط سنة 1981، وفي آخر تطورات اللسانيات التوليدية ظهرت النظرية الأدنوية 1993-1995 وجاءت لتبسيط النظرية التوليدية والتي تعتبر "امتداداً لنظرية العمل والربط، من جهة الكشف عن الخصائص العامة للملكة اللغوية وتدقيق آليات اشتغالها، والمبادئ العامة المتحكمة في بنائها"⁴.

إن مركزية التركيب عند تشو مسكي، تعتبر أهم ركيزة قامت عليها اللسانيات التوليدية التحويلية في كل محطاتها التاريخية التي مرت بها، فوجهت لها انتقادات كثيرة، بذلك ظهرت ثلة من الباحثين الذين تتلمذوا على يد تشو مسكي وتبنوا نظرية جديدة تعرف باللسانيات العرفانية، وأصحاب هذه النظرية منهم من اهتم بالنحو مثل جاكندوف ولانقار، ولايكوف في الدلالة والاستعارات، وطالبي في الدلالة المعجمية، وفوكونياني في الخطاب. فماهي اللسانيات العرفانية؟ وماهي العلوم التي تضمها؟ وما المقصود بلا مركزية التركيب؟.

إن اللسانيات العرفانية التي يتزعمها راي جاكندوف لاشك إنها قد أحدثت قطيعة مع ما جاء به نعوم تشو مسكي في التوليدية التحويلية، وهو رائد من رواد العرفانية" تتلمذ على يد تشو مسكي وغيره من كبار علماء اللغة، ثم انتقل إلى دراسة علم النفس والفلسفة والموسيقى، وهو مدير جمعية دانيال دينات معهد العلوم العرفانية، بعد أن ترك جامعة براندايس⁵ تربي في المحيط العلمي للنحو التوليدي والنظرية النموذجية التي كانت تهتم بالنظم، فنراه يراهن على إحدى خاصيات النظرية التشومسكية "الذهنوية" فتخلى عن أهم مبدأ فيها وهي أولوية النظم على المكونات الأخرى. فماهي العرفانية؟

3- تعريف العرفانية :

أطلق على هذا العلم عدة تسميات وهي العرفانية، العرفنة والمعرفية والعرفنية وهي "من العلوم اللغوية الحديثة نسبياً، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدراسات النفسية التي تهتم بعمل الدماغ، ومتابعة العمليات العقلية المختلفة التي تتصل بالمعرفة اللسانية والإدراك بشكل عام، ولا يقبل أصحاب هذا الاتجاه في دراسة اللغة، على اختلاف منطلقاتهم القول باستقلالية النظام اللغوي؛ فهم يرون أن لا انفصال بين المعرفة اللغوية والتفكير بشكل عام"⁶. ويعرفها الزناد "العلوم العرفانية جملة من العلوم تدرس اشتغال الذهن و الذكاء دراسة أساسها تظافر الاختصاصات تساهم فيها الفلسفة، وعلم النفس والذكاء الاصطناعي، وعلوم الأعصاب و اللسانيات، والأنثروبولوجيا، وتدرس العلوم العرفانية الذكاء عامة، والذكاء البشري وأرضيته البيولوجية التي تحمله" و المقصود من الكائن الذكي هو القادر على تقسيم

العالم الذي يعيش فيه إلى مجموعات و بإمكانه استعمال معارفه وفق حاجاته وظروفه بحيث يكون المحيط الذي يعيش فيه مصدر المعلومات التي يشتغل عليها في انجاز أعماله، واللغة من أحسن الأدوات لتعلم ذلك" فقوم الذكاء إدراك حسي وعمل قصدي وتنظيم مفهومي تصوري و تمثيل للأشياء والمعلومات وتفكير متعقل وتواصل وجميعها ذات أرضية عصبية موطنها الدماغ"⁷.

والعلوم العرفانية تضم ثلاثة اختصاصات هي الذكاء الاصطناعي وعلم النفس وعلم الأعصاب، ففي البداية كان كل علم يشتغل لوحده ثم بعد ذلك تقاربت هذه العلوم وأصبحت تسمى بالعلوم العرفانية. إن العلوم العرفانية تبحث في الآليات التي يعمل بها الدماغ لتوليد المعرفة واللغة، وهي تستفيد من كل العلوم الأخرى كعلم الأعصاب والتشريح والحاسوب واللسانيات...

4-البنية التصورية :

المعرفة اللغوية عند العرفانية" جزء من الإدراك العقلي الذي لا يميز بين المعلومات اللغوية والمعلومات غير اللغوية، والذي يتأثر وبقوة بمحيط الإنسان وتجاربه اليومية المختلفة، فالعمليات العقلية التي تتحكم في التفكير الإنساني وفي تكوين المعرفة بشكل عام هي نفسها التي تتحكم في المعرفة اللغوية، وفي تشكيل البنية اللغوية، وفي تشكيل البنية اللغوية العامة بمستوياتها المختلفة، فهناك مستوى واحد تعالج فيه المعلومات اللغوية والمعلومات الأخرى الحركية البصرية والسمعية غير اللغوية للوصول إلى مجموعة من المعلومات لا ينبغي التمييز داخلها بين ما هو لغوي وما هو غير لغوي"⁸ الذي يطلق عليه مستوى البنية التصورية.

والبنية التصورية من أهم المباحث التي تميز البحث اللساني العرفان، فالعرفانيون يرون أن كل العمليات الذهنية تتم على مستوى البنية التصورية، وهي "ليست جزءا من اللغة في حد ذاتها، إنما هي جزء من الفكر، إنها المحل الذي يتم فيه فهم الأقوال اللغوية في سياقاتها، بما في ذلك الاعتبارات الذريعة والمعرفة الموسوعة، إنها البنية المعرفية التي ينبني عليها التفكير والتخطيط"⁹.

فالبنية التصورية عند العرفانيين هي كل المعارف التي تتم صناعتها في الذهن ولها علاقة بتجارب الإنسان في حياته اليومية" إن مبادئ البنية التصورية تنسحب على معرفتنا بكل أنواع الدلائل واستعمالها، فهي تتعلق بتجاربنا الفكرية والجمالية والحسية مع اللون والحجم والهيئة والصوت... أنها تهتم مختلف اتساقنا المعرفية والإدراكية"¹⁰

فالبنية التصورية عند العرفانيين هي كل المعارف التي تتم صناعتها في الذهن ولها علاقة بتجارب الإنسان في حياته اليومية" إن مبادئ البنية التصورية تنسحب على معرفتنا بكل أنواع الدلائل واستعمالها، فهي تتعلق بتجاربنا الفكرية والجمالية والحسية مع اللون والحجم والهيئة والصوت... أنها تهتم مختلف اتساقنا المعرفية والإدراكية"¹¹

إن اللسانيات العرفانية هي اتجاه لساني جديد ولكن لم تكن مجاوزة للسانيات التوليدية ولا أحسن منها" لا يتعلق باتجاه لساني جديد مجاوزة لقديم، ولا بما هو أكثر تطورا أو أقل قيمة، ولا نظرية لسانية أحسن، ولا بنظرية أسوأ، إنما الأمر أن اللغة لتعقيداتها وصعوبات حصرها نحتاج إلى مقاربات مختلفة، وهي مقاربات وإن ألحت على وجوه اختلافها، فكثيرا ما انتهت إلى ترسيخ أفكار مشتركة بينها، تعتبر أكثر من غيرها عن تقدم الإنسانية في فهم اللغة"¹².

5-لا مركزية التركيب:

إن جاكندوف وضع عند بعض الدارسين في خانة من خالفوا تشومسكي على الرغم من أنه لم يخالفه بل حاول شرح بعض المفاهيم التي جاءت في النظرية التوليدية وطور بعضها "سعيه إلى شرح إشارات تضمنها البرنامج الأدنوي، وتعميق النظر فيها ليتخذها سبيلا على إقامة تصور نظري يستمد حصانته من الخوض فيها بإثبات الانتماء إلى المؤسسة التوليدية التحويلية، ويثبت خصوصيته وقوته من موارد نظرية أخرى لتستوي في نهاية المطاف قاطرة تجذب البحث التوليدي إلى أرضية نفسية عرفانية موسعة، ولذلك نجد في كتاباته مآبه يكون التابع المخلص لتشومسكي والخارج عنه في آن واحد".¹³

إن جاكندوف ركز أيضا على لامركزية الإعراب وخالف تشومسكي في ذلك "إذ أن تشومسكي ركز على مركزية التركيب" يسعى جاكندوف إلى التخلي عن مركزية الإعراب إذ يذهب إلى أن بعض المسلمات التوليدية العامة وفي البرنامج الأدنوي خاصة لا يتناسب مع طبيعة الحوسبة أو المعالجة العرفنية وأساسها التزامن والتوزيع.

تقوم النظرية التوليدية في مختلف أطوارها على اعتبار الإعراب المكون التوليدي الأساسي، أما المكونات الأخرى (الصوتي والدلالي) فتأويليان (تفسيريان). وقوام هذه الرؤية تصور النحو على أنه خوارزمية تولد الجمل النحوية وذلك في زمن كانت الغلبة فيه لاشتغال الخوارزميات في الحاسوبية وكان من الوارد تصور النحو على أنه عدد الخوارزميات تشتعل بشكل تكراري متبعة عددا من الخطوات المرتبة في إنتاج الجمل"¹⁴

"ومن الحجج التي يوردها جاكندوف في نفي مركزية الإعراب تأخر قيام الإعراب في سلسلة التطور اللغوي، فمن الفرضيات القائمة في هذا المجال ما يذهب إليه بيكرتن 1990 من إن البشر الأوائل كانوا قادرين على اتحاد الأصوات رموزا بالمواضعة، هي اللغة الأولى التي لا إعراب فيها، وكانت العلاقة الأساسية في ذلك ترتبط بين صوت أو تشكّل صوتي ومعنى متوسط عناصر التداول والمقام؛، أي ربط مباشر بين البنية الصوتية والبنية الدلالية بأبسط ما يكون وفي أفقر المظاهر....فالإعراب تطور لاحق حادث في تاريخ اللغة يبدو، أنه مستحدث عند الإنسان العارف، وبتبلور الإعراب أمكن توليف الكلمات في جمل دالة دلالة كافية بمعزل عن المقام والتداول بما يحكمها من مظاهر إعرابية من قبيل ترتيب الكلمات وتصريفها ووسمها الإعرابي"¹⁵

6-لا اتجاهية الحوسبة:

لا اتجاهية الحوسبة تناسب لا مركزية الإعراب، فعند تكوين الأبنية اللغوية يمكن البدء بالصوت أو الإعراب أو الدلالة ثم الانتقال إلى البنية الأخرى بتوسط التصافحات مع عدم إعطاء الأولوية لبنية عن الأخرى سواء تعلق الأمر بالسمع أو الإنتاج. "فالنحو في تصور جاكندوف خوارزمية تشتغل على أساس التوازي، مكوناتها ثلوث يضم الدلالة والإعراب والصوتية. وكل واحد من هذا الثلوث نحو توليدي في ذاته؛ أي له أولياته الخاصة به ومبادئ التوليف بينها، ويمثل كل واحد من هذا الثلوث مستوى مستقلا بنفسه ولكنه يرتبط بالمستويين الآخرين بمجموعة من قيود التصافح. فالجملة ذات البناء الجيد تتضمن ثلوثا من الأبنية ذات التكون الجيد...فالنحو في مجمله مكونات ثلاثة تشتغل اشتغالا منظوما ويمكن تصوره على أنه ثلوث خوارزمي أساسه التوازي وقوامه التصافح على أساس التناسب بين المكونات المتصافحة".¹⁶

7-التصافحات:

استعمل تشو مسكي التصافح في مناسبات عديدة، لكن جاكندوف يؤكد على توفير أركان ثلاثة لحدوث التصافح " ليكون التصافح لابد من توفير أركان ثلاثة: صفيح أول وصفيح ثان وقواعد تناسب بينهما الصفيح الأول هو النظام أو جملة التمثيلات التي يتضمنها ذلك النظام الأول والتي يشتغل عليها التصافح، والصفيح الثاني هو النظام أو جملة التمثيلات التي يتضمنها ذلك النظام الثاني والتي يشتغل عليها التصافح. أما قواعد التناسب فهي ما به يتحقق التصافح بين النظامين على أساس التناسب؛ أي ما به تتحول عناصر الصفيح الأول إلى نظائرها من عناصر الثاني والعكس، واحدا بواحد.¹⁷ ومن التصافحات التي استعملتها العرفانية أيضا هي التصافحات النطقية الإدراكية والتصافح الصوتي الإعرابي والتصافح المفهومي الإعرابي وغيرها...

8-خاتمة:

إنّ العرفانية هي اتجاه لساني جديد، وهي من العلوم اللغوية التي ارتبطت بالدراسات التفسرية، التي تهتم بعمل الدماغ ومتابعة العمليات العقلية التي تتصل بالمعرفة اللسانية والادراك، وتدرس الذكاء عامة، وتضمّ عدّة اختصاصات هي الذكاء الاصطناعي، وعلم النفس وعلم الأعصاب وغيرها، والمعرفة اللغوية عند العرفانية جزء من الإدراك العقلي الذي لا يميز بين المعلومات اللغوية وغير اللغوية. وأهم مباحثها البنية التصورية التي تميز اللساني العرفاني، أما التصافحات فقد استعملها تشو مسكي في مناسبات عديدة لكن جاكندوف يؤكد على توفير أركان ثلاثة لحدوث التصافح وهي صفيح أول وصفيح ثان وقواعد تناسب بينهما. كما ركز على لا مركزية التركيب، وأنّ مكونات اللغة مرتبطة مع بعضها، وأنّ مركزية التركيب لا تتناسب مع طبيعة الحوسبة أو المعالجة العرفانية، أمّا لا اتجاهية الحوسبة فهي تناسب لا مركزية التركيب، فعند تكوين البنية اللغوية يمكن البدء بالصوت أو الاعراب أو الدلالة ثمّ الانتقال الى البنية الأخرى. فالتحو عندهم مكوناته ثالث يضم الدلالة والإعراب، والصوتية.

قائمة المصادر والمراجع:

- 01- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 2- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4، 2008.
- 3- إبراهيم النجار بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي، مجلة الملك سعود، كلية الآداب، 2004: آليات التصنيف اللغوي

4- التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنى.

5 -راي جاكندوف: علم الدلالة العرفانية، ترجمة: عبد الرزاق بنور، المركز الوطني للترجمة، تونس 2010.

6-الزهر الزناد: نظريات لسانية عرفانية، الدار العربي للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر.

7-مجموعة مؤلفين: آفاق اللسانيات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2011.

8-محمد غاليم: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء،

المغرب، 1987

9-عبد الجبار بن غريب: مدخل إلى النحو العرفاني، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2010.

- الهوامش:

أ، جميلة قماز

- 1- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 119.
- 2- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، مرجع سابق، ص 127-128.
- 3- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 4، 2008، ص 205.
- 4- اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنون، ص 365
- 5- جاكندوف: علم الدلالة والعرفانية، ترجمة: عبد الرزاق بنور، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010، ص 5.
- 6- إبراهيم النجار: آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي، مجلة الملك سعود، كلية الآداب، 2004، ص 2.
- الزهر الزناد: نظريات لسانية عرفانية، الدار العربي للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر، ص 15-7
- 8-الزهر الزناد: نظريات لسانية عرفانية، مرجع سابق، ص 16.
- 9- إبراهيم النجار: آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي، مرجع سابق، ص 5.
- 10- مجموعة مؤلفين: آفاق اللسانيات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 2011، ص 57-58.
- 11- محمد غاليم: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1987، ص 1، ص 92.
- 12- عبد الجبار بن غريب: مدخل إلى النحو العرفاني، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط 1، 2010، ص 9.
- 13- لزه الزناد: نظريات لسانية عرفانية، مرجع سابق، ص 93
- 14- لزه الزناد: نظريات لسانية، مرجع سابق، ص 64.
- 15- لزه الزناد: نظريات لسانية عرفانية، مرجع سابق، ص 64.
- 16- المرجع نفسه، ص 64-65.
- 17- لزه الزناد: نظريات لسانية، مرجع سابق، ص 66.